

فلسفة المنهج في علم مقارنة الأديان

دراسة تأصيلية تحليلية لدى مفكر الإسلام

د/ سفيان شتيوي

كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1

مقدمة

لم يكن مصطلح "مقارنة الأديان" حاضرا في الأدبيات المعرفية عند المسلمين، حيث ظهر هذا المصطلح لأول مرة في الغرب أواخر القرن التاسع عشر للميلاد (19م) مع عالم اللغويات الألماني (ماكس ميلر) في مقارباته المتعلقة بالدين والعلم، حين كان هذا المصطلح مرادفاً لـ "علم الأديان" و "علم الدين المقارن"، إلا أن أصوله العلمية وقواعده المنهجية ظهرت في البيئتين الإسلامية ابتداءً من القرن الثالث الهجري (3هـ) / التاسع ميلادي (9هـ)، واشتهر بـ "علم الملل والنحل"، إذ ظهرت كتابات علمية تعنى بدراسة أصول الديانات وفرقها المختلفة ونشأتها ومقالاتها العقدية...

ولا يلبث القارئ والمتأمل في تراث علماء المسلمين في دراستهم للأديان أن يلاحظ توظيفهم لهذا العلم دون ذكر المصطلح، حيث درسوا أديان الشعوب والأمم الأخرى ومعتقداتها تاريخاً ووصفاً وتحليلاً ونقداً، مع مقارنتها بالإسلام تحت اسم "علم الملل والنحل".

ومعلوم من الناحية المنهجية أن العلم في أصوله وقواعده العلمية يظهر قبل تعريفه وليس العكس، ومن هنا وجدنا في الفكر الإسلامي علوماً ظهرت كان لمفكر الإسلام فضل السبق في نشأتها دون أن تسمى بأسمائها الحديثة، ومن أمثلة ذلك "علم الاجتماع" الذي كان (لابن خلدون ت808هـ) وضع دعائمه ولبناته الأولى، وهو الأمر الذي ينطبق على علم مقارنة الأديان.

وهذه الدراسة تعالج منهجية الإسهام الحضاري للتراث الإسلامي في البحث في الأديان، معالجة تأصيلية تحليلية شاملة لعناصر المنهج العلمي في مجال الأديان، محاولة الإجابة عن الإشكالية الآتية: ماهي معالم المنهج الذي اتبعه مفكرو الإسلام في مجال البحث في علم مقارنة الأديان؟

وللإجابة على إشكالية البحث اتبعت منهاجاً استقرائياً تحليلياً، وهذا لمناسبته لفكرة البحث وطبيعته.

هذا وتهدف الدراسة للتعرف على عناصر منهج البحث في الأديان في الفكر الإسلامي، التي سار عليها علماء المسلمين، والتزموا بها في دراستهم للأديان، بصرف النظر عن طبيعة المناهج الموظفة في ذلك، كما تهدف أيضا إلى الكشف عن الإطار المرجعي لهذه العناصر البحثية، باعتباره حجر الأساس في المنهجية العلمية السليمة.

وستنظم هذه الورقة البحثية في تمهيد ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: الإطار المرجعي لدراسة الأديان في الفكر الإسلامي، باعتباره موجّها ومؤطرا، ساهم في تأطير البحوث العلمية في هذا الحقل المعرفي.

المبحث الثاني: عناصر المنهج العلمي في علم مقارنة الأديان، وهذا من أجل الوقوف على الأدوات البحثية التي وظّفها علماء المسلمين في دراسة الأديان.

المبحث الأول

الإطار المرجعي لدراسة الأديان في الفكر الإسلامي

يعتبر الإطار المرجعي الركن الرئيس وحجر الأساس لأي عمل علمي، فهو الدافع والحافز والمؤطر الذي يشكّل رؤية الباحث، "ويحدّد مسلماته ويصوغ مقولاته الكبرى، ويكون دائما سابقا على الخطوات الإجرائية للمنهج وموجّها إياها الوجهة السليمة أو السقيمة، ليتحدد على ضوء ذلك نتائج المنهج وثمراته المرجوة"¹.

وقد مثّل الوحي (القرآن والسنة) منطلقا جوهريا وأساسا نظريا ومنهجيا لعلماء المسلمين، كان له عظيم الأثر في تأطير بحوثهم العلمية في هذا الحقل العلمي، على غرار بقية الحقول العلمية الأخرى، من خلال الإطار المنهجي الذي قدّمه، والقواعد العلمية التي أرساها، والحقائق التي كشف عنها، في سياق الحديث عن الأديان وما يتعلق بها من عقائد وشرائع وكتب مقدّسة، فكان بذلك المصدر المعرفي الأوثق لدراساتهم للأديان الأخرى. وهذا هو الفرق الجوهرى بين الفكر الإسلامي والفكر الغربى في فلسفة منهج دراسة الأديان.

فإذا كان الوحي يمثّل الإطار المرجعي لدراسات علماء المسلمين للأديان، فإننا نجد الفكر الغربى يعانى من مشكلة تحديد المنهج، اضطرابا وغموضا وتصارعا للاتجاهات حوله، بسبب افتقاده للإطار المرجعي السليم، الذي — كما أشرنا آنفا — يعدّ حجر الأساس في المنهجية العلمية السليمة، والإصرار على إبعاد الدين

¹ — حمدي الشرقاوي: علم مقارنة الأديان في التراث الفكرى الإسلامى، ص261.

وتحييده كمصدر من مصادر المعرفة، وهذا بالرغم من أن الدين هو موضوع هذا الحقل العلمي، وهذا في الحقيقة من المفارقات التي وقع فيها الفكر الغربي، وهو أحد الآثار السلبية للصراع بين الكنيسة والعلم.

هذا وقد شكّلت الإشارات القرآنية المتنوعة والإفادات المتعددة للظاهرة الدينية منطلقاً للبحث في الأديان لدى علماء المسلمين، ويمكن إجمال هذه الإشارات والإفادات — باعتبارها الإطار المرجعي لدى مفكرّي الإسلام — في النقاط الآتية:

1/ اخبار القرآن الكريم عن معتقدات وعبادات الأمم والشعوب الأخرى، حيث بيّن بأن لكل أمة طريقة عبادة، قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) [سورة المائدة: 48]، وقال سبحانه (لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه) [سورة الحج: 67]

كما جاءت صور أشكال عبادات الشعوب في الكثير من السور والآيات القرآنية في معرض الحديث عن مسيرة الأنبياء مع أقوامهم، حيث كانت هذه الإشارات القرآنية موجّهة لدراسات علماء المسلمين وفرضيات سعوا للتنبّث منها ميدانياً، كما هو الحال مع البيروني (ت440هـ) في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، الذي يعدّ حجة في شؤون الهند، ومصدراً رئيسياً لمعرفة عقائد الهنادكة وثقافتهم، وقد صنّفته "دائرة معارف الدين" ضمن مصادر علم مقارنة الأديان المعاصر بدرجة كبرى².

وكذلك الحال مع الشهرستاني (ت548هـ) في كتابه "الملل والنحل"، والذي يعدّ هو الآخر مصدراً من مصادر علم مقارنة الأديان في التراث الإسلامي، حيث أرّخ فيه صاحبه ووصف مذاهب وفرق وفلسفات الأديان العشرة المعروفة في العالم في زمانه، مما جعل البعض يعتبره أول كتاب تاريخ للأديان في العالم³.

2/ إشارته إلى الأديان الكبرى عصر نزول الوحي، وذلك في قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد) [سورة الحج: 17]

وقد أثارت هذه الآية روح البحث لدى علماء المسلمين لدراسة هذه الأديان، فنجد أبي الحسن العامري (ت381هـ) في كتابه "الإعلام بمناقب الإسلام"، والذي يعدّ عمدة في علم مقارنة الأديان ومصدراً من مصادره المؤسسة يقارن بين الإسلام

² — حمدي الشرقاوي: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، ص 192.

³ — المرجع نفسه، ص 186.

والأديان الخمسة المذكورة في الآية سالفة الذكر، وهي: اليهودية، الصابئة، النصرانية، الزرادشتية (المجوس)، الوثنية (ديانة الشرك)، وذلك في أربعة أركان تمثل جوهر الدين، وهي: الاعتقادات، العبادات، المعاملات، العقوبات⁴. فنلاحظ كيف أن الآية القرآنية سالفة الذكر حدّدت له الأديان محل الدراسة، وهذا من أجل الخلوص إلى بيان مناقب الإسلام، وأفضليته على سائر الأديان الأخرى، وإثبات أنه الدين الحقّ، ذلك أن "الأشياء تتميز بأضدادها"، كما أن "الشيء يظهر حسنه الضدّ"، فيقول عن هذا الهدف: "إن الواجب علينا أن نقابل كل واحد مما أسّسته الملة الحنيفية منها بنظيره من الأديان، ليُتضح شرف الإسلام عليها"⁵، ذلك أنه لا معنى للمقارنة ما لم تهدف إلى "التمييز بين الأشرف والمشروف"⁶، وفي ذلك نقد وإبطال ضمانيان لتلك الأديان.

3/ إبطال العقائد المخالفة: وهو مظهر من مظاهر الإشارات القرآنية للأديان في القرآن الكريم، حيث نجد الكثير من الآيات القرآنية التي تحدّثت عن عقائد اليهود والنصارى وغيرهم في معرض النقص والإبطال، ومن ذلك قوله تعالى في نقد اعتقاد اليهود بالتشبيه، والذي كان طبعا فيهم، (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) [سورة المائدة: 64] وقد ردّ عليهم القرآن منزّها الذات الإلهية عن كل نقص (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)، كما انتقد تلك النزعة التشبيهية التجسيمية لليهود، مبينا أن التصور الإسلامي يقوم على التنزيه المطلق، فقال سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [سورة الشورى: 11] وهذه الآية تعدّ قاعدة كبرى في التعامل مع صفات الله عز وجل في التصور الإسلامي.

وفي نقض اعتقاد النصارى الذين يقولون بألوهية المسيح وبنوته، وأنه أحد الأقانيم الثلاثة، نقرأ قوله سبحانه (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح

⁴ — ينظر: العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، ص22.

⁵ — المصدر نفسه، ص127.

⁶ — العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، ص123.

ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام)
[سورة المائدة: 72 – 74]

كما نقض أيضا عقائد الوثنيين، فقال سبحانه (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) [سورة الحج: 73]

وقد فتحت هذه الآيات القرآنية لعلماء المسلمين أفقا واسعا لدراسة عقائد الأمم الأخرى، وإبطالها، وفق منهج نقدي جدلي، كما هو الحال مع ابن حزم (ت 456هـ) ينقض العقائد الكبرى لليهود والنصارى والصابئة، وغيرهم من أرباب الديانات الوثنية والدهرية، في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، وأبي عيسى الوراق (ت 247هـ) في كتابه "الرد على النصارى"، والجاحظ (ت 255هـ) في رسالته "المختار في الرد على النصارى"، والغزالي (ت 505هـ) في كتابه "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل)، والقرافي (ت 684هـ) في كتابه "الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة"، وابن تيمية (ت 728هـ) في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح... وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي دحضت عقائد المخالفين من اليهود والنصارى والوثنيين والدهريين، وبيّنت تهافتها وضعفها وفسادها نقلا وعقلا، حيث كانت النصوص القرآنية حافزا وموجّها لاقتحام معترك هذه المعتقدات، ومرجعا ومستندا في الوقت نفسه.

4/ الكشف عن جملة من الحقائق المتعلقة بالأديان: وهي إحدى أشكال وصور الإشارات القرآنية المتعلقة بالأديان، حيث تجاوزت هذه الإشارات مسألة الإخبار عن أديان الشعوب الأخرى، وما فيها من عقائد وشرائع، وكذا مسألة إبطال عقائدها الفاسدة، إلى مسألة الكشف عن بعض الحقائق المتعلقة بها، والتي جعلت للقرآن الكريم فضل السبق في ذلك، ومن هذه الحقائق:

أ/ بشارة النبي صلى الله عليه وسلم: أشار القرآن الكريم إلى أن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم موجودة في التوراة والإنجيل، قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) [سورة الأعراف: 157]، وبالرغم من إقرار القرآن بتحريف الكتاب المقدس، إلا أنه أشار في مقابل ذلك

بوجود نصوص صريحة فيه تخبر بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يدلّ على أن هناك نصوصاً سلمت من التحريف، ومنها هذه النصوص التي تبشّر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أبقاها الله عزو وجلّ خزيًا لليهود والنصارى وتبكيًا لهم، وحجة عليهم، بتعبير ابن حزم، والمعيار في التفرقة بين الإلهي والبشري هو القرآن الكريم، فما خالفه فهو محرّف، وما وافقه فهو من بقايا الوحي⁷.

وقد كانت هذه الإشارة القرآنية بمثابة منطلق انطلق منه علماء الإسلام، حيث تتبّعوا هذه البشارات الواردة في الكتاب المقدّس لليهود والنصارى، ووظفوها في مقام الاحتجاج البرهاني والاستدلال المنطقي على النبوة المحمدية من جهة، وعلى صدق وصحة الإشارة القرآنية من جهة أخرى، كما هو الحال مع الخزرجي في "مقام الصليبان"، وأبي العباس القرطبي في "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام وإثبات نبوة نبي محمد عليه الصلاة والسلام"، وغيرهم.

ب/ تحريف الكتاب المقدّس: أخبر القرآن الكريم عن التغيير الذي طال الكتاب المقدّس لليهود والنصارى، وحوّله من وحي إلهي إلى نص بشري، وقد عبّر عن ذلك بعدة مصطلحات، تمثل أشكال التغيير الذي طاله ووسائله التي تمّ بها، وهي: — التحريف: قال تعالى (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) [سورة النساء: 46]

— التبديل: وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوسيلة التي تعتبر شكلاً من أشكال التغيير الذي لحق التوراة في عدّة مواضع، منها قوله تعالى (فبدّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم) [سورة البقرة: 59]

— لي الألسنة: أشار القرآن إلى هذه الوسيلة التي استخدمها اليهود في تحريف كتابهم المقدّس، وذلك في قوله تعالى (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) [سورة آل عمران: 78]

ومعنى (يلوون ألسنتهم): "أن يعمدوا إلى اللفظة فيحرفونها في حركات الإعراب تحريفاً يتغير به المعنى، وهذا كثير في لسان العرب، فلا يبعد مثله في العبرانية"⁸.

⁷ — ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص315 — 319.
⁸ — المصدر نفسه، ج8، ص94.

— الإخفاء والكتمان: وهذه وسيلة أخرى من الوسائل التي استخدمها علماء اليهود لتحريف التوراة، قال تعالى (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) [سورة الأنعام: 91]، وفي الكتمان قال سبحانه (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) [سورة البقرة: 146]

ويذكر علماء المسلمين أن هذه الوسيلة طبّقها اليهود خاصة على النصوص التي بشرت ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم⁹ والتي أكد القرآن على وجودها في الكتاب المقدّس، قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) [سورة الأعراف: 157]

— تلبس الحق بالباطل: قال تعالى مخبرا عن هذه الوسيلة (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) [سورة آل عمران: 71].

وإلى جانب هذه الحقائق القرآنية المتعلقة بالتحريف الذي طال كتاب اليهود المقدّس، يشير القرآن إلى قاعدة منهجية مهمّة ودقيقة لتمييز الوحي الإلهي عن الوضع البشري، ألا وهي قاعدة "اختلاف النص وتناقضه مع بعضه"¹⁰، والتي تعني أن علامة وأمانة تمييز الوحي الإلهي عن النص البشري تكمن في خلوه من الاختلاف والتناقض والاضطراب بمفهوم المخالفة، يقول تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا) [سورة النساء: 82]

وقد وعى علماء الإسلام هذا المعطى المنهجي، ووظّفوه في امتحان نصوص الأسفار المقدّسة، حيث كان منطلقهم في ذلك. فنجد ابن حزم يؤلف سفره الكبير "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، ويخصص لهذا الغرض (إثبات صحة المعطى القرآني) فصولا مستقلة، من خلال تطبيق منهج فريد لنقد الأسفار المقدّسة داخليا وخارجيا، وكان مستنده في ذلك تلك النصوص المرجعية آفة الذكر، يقول في ذلك: "فمثل هذا من التكاذب لا يجوز أن يكون من عند الله عز وجل أصلا، ولا من قول نبي البتة"¹¹.

⁹ — نهى سيد عبد الغفار، نقد العهد القديم بين الإسلام والعلمانية، ص 62.

¹⁰ — المرجع نفسه، ص 57.

¹¹ — ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 2، ص 23.

وكذلك فعل القاضي عبد الجبار (ت 415هـ) في كتابه " تثبت دلائل النبوة"، وأبو المعالي الجويني (ت 478هـ) في كتابه "شفاء الغليل في بيان ما ورد في التوراة والإنجيل من التبديل"، وأبو عبيدة الخزرجي في كتابه "مقامع الصلبان"، وأبي العباس القرطبي في كتابه "الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام وإثبات نبوة نبيا محمد عليه الصلاة والسلام"، وغيرهم كثير، حيث كانت الإشارات القرآنية مستندهم ومنطلقهم ومرجعيتهم¹².

— المصادر الأجنبية لعقيدة الألوهية في المسيحية: أشار القرآن الكريم إلى مسألة مفصلية في المسيحية، وهي المتعلقة بتأثير المصادر الدينية الوثنية في صياغة عقائدها، وكيف أن الفلسفات الوثنية تسربت إلى رحابها، فكانت رافدا من روافدها، فجاءت نظرتها للإله مطابقة أو مشابهة لتلك المعتقدات الأجنبية، قال تعالى (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل) [سورة التوبة:30]

فالقرآن الكريم — من خلال هذه الآية — كان له فضل السبق في الإشارة إلى هذه الحقيقة العلمية المهمة جدا، والتي أثبتتها علم مقارنة الأديان قديما وحديثا بالأدلة والشواهد، وذلك حينما اطّلع علماء هذا الفن على الديانات القديمة، وحلّوا مقالاتها في الألوهية، مع مقارنتها بنظرة النصرانية للإله، فرصدوا وجود الشبه والاتفاق بينهما.

وقد تناول هذه المسألة العديد من علماء المسلمين، كما هو الشأن مع القاضي عبد الجبار في كتابه "تثبت دلائل النبوة"، والبيروني في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة"، والغزالي في كتابه "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل"، وابن تيمية في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح".

5/ الدعوة إلى الحوار مع المخالفين، خاصة مع أهل الكتاب، لما لهم من خصوصية في دين الإسلام، وفي ذلك يقول الحق (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) [سورة آل عمران: 64]

¹² — ينظر: حمدي الشرقاوي، علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، ص 427 وما بعدها.

ونبه في موضع آخر — في معرض ترسيخ مبدأ الحوار — إلى أن الجدل معهم لا يكون إلا بالحسنى، قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) [سورة العنكبوت:46]

وقد كانت هذه الإشارات بمثابة دعوة صريحة للتعرف على ثقافة الآخرين وفكرهم، والتي يعتبر الدين مصدرها، ذلك أن معرفة الآخر هو أساس الحوار معه، فلا معنى للحوار دون معرفة للآخر، ويذكر أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجادل أهل الكتاب وهو على علم بعقائدهم وشعائره¹³.

وهكذا سار علماء المسلمين في جدالهم مع أهل الأديان، خاصة الكتابية منها، حيث رجعوا إلى مصادرها الأصلية لفهم عقائدها وشعائرها، قبل مجادلة أهلها والرد عليها¹⁴.

6/ اعتراف الإسلام بالأديان الأخرى: وهي من المبادئ العظيمة التي أقرها الإسلام، حيث اعتبر أن الاختلاف بين البشر في ألوانهم وأعرافهم وألسنتهم ومعتقداتهم آية من آيات الله، وسنة من السنن الكونية المطردة، قال تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) [سورة هود: 118 – 119] ، يقول الطبري في تفسير هذه الآية: " ولو شاء ربك ، يا محمد ، لجعل الناس كلها جماعة واحدة على ملة واحدة ، ودين واحد، كما حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) ، يقول: لجعلهم مسلمين كلهم. وقوله: (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) ، يقول تعالى ذكره: ولا يزال الناس مختلفين ، (إلا من رحم ربك). ثم اختلف أهل التأويل في "الاختلاف" الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به، فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان، فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء: ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى، من بين يهوديٍّ ونصرانيٍّ، ومجوسي، ونحو ذلك..."(15).

إن الإقرار بالاختلاف، واعتباره سنة من السنن الكونية هو في حد ذاته اعتراف ضمنى بتعدد الأديان، وبوجودها الفعلي، وبحق الآخرين في حرية الاعتقاد، قال تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (لكم دينكم ولي دين) [سورة الكافرون: 6]. ولا يتصور من دين يقر الاختلاف بين البشر، ويجعله سنة كونية،

¹³ — ابن هشام، السيرة النبوية، ج4، ص192.

¹⁴ — حمدي الشرقاوي، علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، ص30
(15) — الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج12، ص235.

أن يلغي ويصادر حق الآخرين في الاعتقاد، ذلك أنه (لا إكراه في الدين) [سورة البقرة:256].

وهذه الاعتراف القرآني بالتعددية الدينية هو الذي حفّز علماء المسلمين نحو الاهتمام بأديان الشعوب والأمم الأخرى ومقارنتها مع الإسلام، في سبيل بيان انحرافها وفسادها وتهافتها.

والملاحظ أن هذه الإشارة القرآنية المتعلقة بالظاهرة الدينية، والتي دفعت علماء المسلمين لدراسة الأديان، وفهمها فهما دقيقا، كان هدفها إبراز الإسلام دينا حقا، فعرض الأديان المنتشرة عصر التنزيل، والتاريخ لمحطاتها الكبرى، خاصة الكتابية منها، ونقد مقالاتها وعقائدها، والكشف عن أوجه انحرافها وفسادها... لم يكن لذاته، وإنما كان لأجل التوصل إلى معرفة الدين الحق (الإسلام) معرفة علمية، "وتحقيق النموذج في التدين بعقيدة إلهية صحيحة، قائمة على العقل ومنطق الحجّة والبرهان"¹⁶، وهو ما يفهم من قوله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) [سورة آل عمران: 19]، وأوضح منه قوله سبحانه (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) [سورة آل عمران: 85]

فتسليم الإسلام بالوجود الفعلي للأديان الأخرى، واعترافه بها، لا يعني البتة إضفاء الشرعية عليها من حيث الحقيقة، ذلك أن الشرعية الحقة في التصور الإسلامي هي لدين الإسلام، الذي جاء خاتما لرسالات ما قبله، ومصدقا لها، ومهيما عليها، قال تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيما عليه) [سورة المائدة: 48]، وقال سبحانه (قل إن هدى الله هو الهدى) [سورة الأنعام: 71].

هذه بعض الإشارات والافادات القرآنية التي مثّلت الأساس المنهجي لدراسة الأديان في الفكر الإسلامي، وكانت الإطار المرجعي الذي حكم دراسات علماء المسلمين للأديان، حيث تنوعت بين الوصف والتاريخ والتحليل والنقد والمقارنة، وهي المناهج التي أسس لها القرآن الكريم في معرض حديثه عن الظاهرة الدينية، والتي تلقّاها علماء المسلمين ووظّفوها في دراساتهم للأديان، فجاءت مصنّفاتهم في هذا الفرع العلمي مصطبغة بالموقف القرآني، ومتأثرة بروحه، ومستلهمة منه هاتيك المناهج البحثية في الظاهرة الدينية.

¹⁶ — الشرفاوي: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، ص136.

المبحث الثاني

عناصر المنهج العلمي في علم مقارنة الأديان

لم يتحدث علماء المسلمين عن المناهج التي وظفوها في بحث الأديان، حيث كانت عملية تحديد المنهج من العمليات اللاحقة التي يستخلصها الباحثون بعد اطلاعهم على مؤلفات مفكري الإسلام في مجال مقارنة الأديان، لكنهم في مقابل ذلك أشاروا إلى بعض القواعد المنهجية والأصول العلمية التي حكمت دراستهم في هذا الفرع العلمي، والتي تعبّر عما يسمى "معالم" المنهج العلمي في ذلك. ويمكن إجمال هذه القواعد التي تمثل عناصر منهج البحث الموضوعي في الأديان فيما يلي:

أولا — الاعتماد على المصادر الأصلية للأديان: وهي أولى العناصر المهمة التي يركز عليها البحث في الأديان، والتي سار عليها علماء المسلمين، والتزموا بها كأحد الشرائط الأساسية التي تضمن الموضوعية في بحث الأديان، وقد أطلقوا على هذه المصادر "الوثائق والأصول التاريخية"¹⁷.

والمتأمل لكتابتهم في هذا الصدد يجد أن بعضهم قد صرّح بذلك نظريا قبل التطبيق، والبعض الآخر وظّفها بشكل مباشر دون أن يصرّح بذلك. يقول عن هذا الأصل المنهجي الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل": "وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم"¹⁸، ويؤكد على هذا الأصل المنهجي في موضع آخر فيقول: "وننقل مأخذها ومصادر ها (الأديان) عن كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحاتها"¹⁹.

ويؤكد على هذا العنصر المنهجي بشكل أكثر دقة، الفيلسوف أبي الحسن العامري، في عرضه لبشارات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تحدّث عن ألفاظ الكتاب المقدّس المشتملة على هذه البشارات، وكيف أن رجالهم عمدوا إلى إخفائها بتأويلات فاسدة، ورأى الرجوع بنفسه إلى الكتاب المقدّس، فيقول عن ذلك: "على أنا لا نصدّق بهذا القول إلا أن نأتي بشهادة من الألفاظ المسطّرة في كتبهم وخصوصا الكتابان اللذان أشار إليهما القرآن بقوله عز وجل (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) [سورة الأعراف: 157]، فنحن إذن جدراء بأن نصرف السعي ونحلّ الشبهة بذكره"²⁰.

17 — الشرقاوي: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، ص30.

18 — الشهرستاني: الملل والنحل: 16/1.

19 — المصدر نفسه: 37/1.

20 — العامري: الإعلام بمناقب الإسلام، ص202.

ويشير أبي الريحان البيروني إلى هذا الإلتزام المنهجي في بحث الأديان، فيقول عن ذلك: "وبذلي الممكن غير شحيح عليه (تحقيق ما للهند) في جمع كتبهم من المظان، واستحضر من يهتدي لها من المكامن"²¹.

وتنقسم المصادر الأصلية التي رجع إليها علماء المسلمين في بحث الأديان إلى قسمين²²:

1/ الكتب الدينية المقدّسة: وهي التي جاء بها مؤسسوا الأديان لأتباعهم، أو التي وضعها الأتباع من بعد المؤسسين، والتي تحكي مسيرتهم، وتخلّد أقوالهم... كالتوراة والتلمود بالنسبة لليهود، والعهد القديم والجديد وقانون الإيمان المسيحي بالنسبة للنصارى، والفيذا وقوانين مانو عند الهندوس.

وتعتبر هذه المصادر مادة أساسية لمفكّري الإسلام، رجعوا إليها واعتمدوا عليها في دراساتهم للأديان²³.

2/ الشروح والتفسيرات: وهي التي وضعها علماء الديانة وفقهاؤها شرحا وتفسيرا للكتب المقدّسة، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الكتب المقدّسة. وقد كانت هذه المصادر مادة علمية يرجع إليها علماء المسلمين، ويعتمدون عليها في دراسة مختلف الأديان، كما هو الحال مع القاضي عبد الجبار في اعتماده على رسالة لعبد يسوع ابن بهرين أسقف حرّان والرّقة (سوريا)، في معرض حديثه عن تأليه طائفة من النصارى للسيدة مريم (عليها السلام)²⁴.

وهو المنحى نفسه الذي سلكه ابن حزم في حديثه عن فرق اليهود ومعتقداتها، حيث كان مصدره في ذلك ما كتبه أحد علمائهم²⁵.

كما يعد البيروني أكثر علماء المسلمين توظيفا لمثل هذا النوع من المصادر، واستعانة بمدونات علماء الأديان، والناظر في مصنّفاته في الأديان يلحظ هذا الأمر بشكل جلي وواضح، سواء ما تعلّق منه بالهندوسية أو المجوسية، أو حتى اليهودية والمسيحية²⁶.

21 — البيروني: تحقيق ما للهند، ص18.

22 — إبراهيم تركي: علم مقارنة الأديان عند مفكّري الإسلام، ص93 — 94.

23 — ينظر تفصيل ذلك: الشرقاوي: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، ص46 — 50.

24 — ينظر: القاضي عبد الجبار: تثبيت دلائل النبوة: 146/1.

25 — ينظر: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل: 99/1.

26 — ينظر: البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة، ص185 — 196. الآثار الباقية، ص16 — 32.

ثانياً — الاعتماد على المعاينة والمشاهدة: وفي هذا الأصل المنهجي يقول البيروني: "إنما صدق قول القائل ليس الخبر كالعيان، لأن العيان هو إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله"²⁷.

وتعتبر المعاينة أو ما يعرف في المنهج العلمي الحديث "المشاهدة الواقعية والملاحظة الحسية" مطلباً منهجياً أساسياً في الدراسات التاريخية²⁸. ولما كانت كذلك تنبّه إليها علماء الإسلام، وحرصوا على تطبيقها عملياً كأصل منهجي في دراساتهم حول الأديان. يقول عن هذا الأصل المنهجي المسعودي (ت345هـ) في كتابه (مروج الذهب): "وليس من لزم مرات وظنه وقنع به نما إليه من الأخبار... كمن تقدّم عمره على قطع الأقطار... واستخرج كل دقيق من معدنه، وأثار كل نفيس من مكمنه"²⁹.

ونجد القاضي عبد الجبار بعد تأريخه لعقيدة ألوهية المسيح في المسيحية، يذكر ما يفيد حضور المعاينة في ذلك، فيقول: "لولا أن رأينا قوما عقلاء يقولون هذا وسمعناه منهم حين فنّشنا عمّا قاله الله وحكاه عنهم فنطقوا به بعد الجهد وأخرجوه من غوامض أسرارهم... لما صدّق الناس أن في الدنيا من قال هذا أو نطق به"³⁰.

والنهج نفسه ينتهجه ابن حزم، بعد أن يؤرخ لقضية ما، يوثق كلامه بالسماع المباشر المعتمد على المشاهدة والاحتكاك المباشر بأهل الديانة، وهو ما يفهم من عباراته: "ولقد لقيت من ينحو إلى هذا المذهب (العيسوية اليهودية) من خواصّ اليهود كثير"³¹، "ولقد وجدنا أكثر ما شاهدناه من رؤسائهم"³²، "وقد وقفت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه منهم وهو إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغريلة"³³، "وفيما سمعنا علماءهم (اليهود) يذكرونه ولا يتناكرون"³⁴، "وعارضني يوماً نصراني كان قاضياً على نصارى قرطبة... وكان يتكرر على مجلسي"³⁵.

27 — المصدر نفسه، ص1.

28 — أرنست كاسيرر: في المعرفة التاريخية، ترجمة: أحمد محمود، ص32.

29 — المسعودي: مروج الذهب: 12/1.

30 — تثبيت دلائل النبوة: 105/1.

31 — ابن حزم: الفصل: 99/1.

32 — المصدر نفسه: 116/1.

33 — المصدر نفسه: 135/1.

34 — المصدر نفسه: 221/1.

35 — المصدر نفسه: 108/2.

وهذه العبارات توحى بمدى حضور هذا المعطى المنهجي لدى ابن حزم، ومدى اعتماده عليه وتوظيفه له كأحد العناصر المنهجية الأساسية في بحث الأديان.

أما البيروني فقد صرّح بأهمية توظيف المعاينة كآلية منهجية في دراسة الأديان، ورأى بأن الفرق بين الاعتماد على الخبر والاعتماد على العيان في التاريخ كالفرق بين الشبهة والبرهان، من حيث القيمة العلمية والمنهجية، فيقول معيها على من يترك العيان للخبر: "...يسهل عليه إثبات الخبر على العيان كما يصعب علينا تقديم الشبهة على البرهان"³⁶.

وقد وظّف البيروني هذا النسق المنهجي في دراسته لأديان الهند في كثير من مباحث كتابيه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)³⁷ و(الأثار الباقية)³⁸.

ثالثاً — الإلتزام بالموضوعية: وهي من أبرز خصائص البحث العلمي عموماً والبحث في الأديان خصوصاً، وإن كان البعض يتحدث عن نسبيتها في البحوث العلمية³⁹.

ويوجب البحث العلمي على الباحث الإنصاف، وإطراح الهوى، والتجرد من الذاتية، والبعد عن التعصّب والميول، والتحرر من التحيز والذاتية، وكلها تدخل ضمن معاني الموضوعية، دون أن يعني ذلك التجرد من الآراء الشخصية، والقناعات الفكرية والدينية، أو تجنّب إصدار الأحكام القيمية ذات النزعة المعيارية، والتي لا علاقة لها بالموضوعية، ذلك أن التخلّي عن القناعات الشخصية والتصورات الفكرية أمر غير واقعي وغير ممكن⁴⁰، لأنها نوع من المطالبة ب"الحياد الوجودي"، الذي يلغي فيه الباحث معتقده وخلفيته الدينية والفكرية، وهذا أمر ما يجعله إلى الاستحالة أقرب، حتى عند من ينادون بها. أضف إلى ذلك أن إصدار التحكيمات والتقييمات في بحث الأديان — كما يقول الفاروقي — لا يتناقض ولا يتنافى مع الموضوعية، ما دامت هذه التحكيمات

³⁶ — البيروني: تحقيق ما للهند، ص 184.

³⁷ — ينظر على سبيل المثال لا الحصر: المصدر نفسه: ص 96 — 101، 455 — 457.

³⁸ — ينظر: البيروني: الأثار الباقية، ص 48، 79 — 80، 119، 182، 215، 309.

³⁹ — عبد الله أحمد: الموضوعية في دراسة الأديان: إشكالية المفهوم والمصطلح، مجلة أفكار، العدد 20، 2018، ص 272.

⁴⁰ — عبد الله أحمد: الموضوعية في دراسة الأديان: إشكالية المفهوم والمصطلح، مجلة أفكار، العدد 20، 2018، ص

271 — 270.

حسب القواعد والضوابط العلمية المعقولة⁴¹، ذلك أنه لا فائدة من هذا الحقل العلمي ما لم يرشد إلى معرفة الحق، وتثبيت أفضليته، والانتصار له، والدفاع عنه بأدلة يقينية وحجج علمية⁴²، فلا مبرر عقلي، ولا منطق علمي، ولا مستند واقعي لمطالبة هذا العلم بالتتكّر لمبدأ التوصل إلى النتيجة العلمية التي تبيّن الأقوم والأرشد والأصح⁴³، وهذا هو الفرق الجوهرى لعلم مقارنة الأديان بين الفكر الإسلامى والفكر الغربى، هذا الأخير الذى رفض إصدار الأحكام التقييمية والمعيارية فى دراسة الأديان، وهذا نتيجة إقصائه للدين وتحييده له كمرجع مؤطر، ونموذج معرفى لدراسة الظاهرة الدينية !!!

هذا وقد نصّ علماء المسلمين على هذا الأصل المنهجي صراحة فى دراساتهم للأديان، فنجد الشهرستاني يضعه كشرط فى دراسته حين قال: "وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته فى كتبهم، من غير تعصّب لهم، ولا كسر عليهم"⁴⁴، وفى خاتمة كتابه (الملل والنحل) يقول: "هذا ما وجدته من مقالات أهل العالم ونقلته على ما وجدته"⁴⁵. فى إشارة إلى أمانة النقل ودقته، دون تعصّب أو تحييز أو ميل.

ويرى العامري ضرورة تجاوز التعصّب ومتابعة الهوى فى بحث الأديان، مع الالتزام بالإنصاف والأمانة والتقيّد بها، فيقول: "وكان العقل ملزماً لنا متابعة الحق دون الهوى ومخاصمة أنفسنا فى نصرته.. وأن نعرف الحقّ بنفسه لتتوصل إلى معرفة حزبه، وأن يكون استرواحنا إلى قوته وروحه أشدّ وأبلغ"⁴⁶.

كما نجد البيروني كثيراً ما ينبّه إلى ضرورة الالتزام بالنزاهة ونبذ التعصّب، فيقول فى كتابه (الأثار الباقية): "العصبية تعمي الأعين البواصر، وتصمّ الأذان السوامع، وتدعو إلى ارتكاب ما لا تسامح باعتقاده العقول"⁴⁷.

ويؤكد فى موضع آخر على النزاهة والحيدة فى دراسة الأديان، كونها المحقّقة لأكبر قدر من الموضوعية، فيذكر بأنه تقيّد بذلك فى دراسته لأديان الهند، فيقول

41 — ينظر:

Anis Malik Thoha (2009), "Objectivity and the Scientific Study of Religions," in *Intellectual Discourse Vol. 17, No. 1, p88.*

42 — عبد الرزاق حاش: علم مقارنة الأديان بين سؤالي المفهوم والإمكان، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 17، العدد 67، 2012، ص 82.

43 — دين محمد ميرا: فى علم الدين المقارن (مقالات فى المنهج)، مرجع سابق، ص 46.

44 — الشهرستاني: الملل والنحل: 1/16.

45 — المصدر نفسه: 2/265.

46 — العامري: إنقاذ البشر من الجبر والقدر، تحقيق: سحبان خلفيات، ص 249.

47 — البيروني: الأثار الباقية، ص 66.

كما في مقدّمة كتابه (تحقيق ما للهند): "فعلته (تحقيق ما للهند) غير باهت على الخصم، ولا متحرّج من حكاية كلامه، وإن باين الحق واستنطق سماعه عند أهله (أهل الحق)، فهو اعتقاده وهو أبصر به"⁴⁸.

فبالرغم من فساد وبطلان معتقدات الهندوس — التي يحكي عنها البيروني — بالنسبة للمسلمين (أهل الحق)، إلا أن ذلك لم يمنعه من الحديث عنها في كتابه سالف الذكر، مما يدلّ على دقّته في العرض ونزاهته في النقل، فهو يريد أن يبين أن المخالفة في الاعتقاد ليست مانعا من موانع الالتزام بالموضوعية، وفي ذلك إشارة ضمنية إلى ما يسمى بـ "الحياد المنهجي" الذي يعكس مدى التزامه بالموضوعية في دراسة الأديان.

هذه أهم القواعد والآليات والأصول المنهجية التي أشار إليها علماء المسلمين، وتقيّدوا بها، ووظفوها في دراستهم للأديان، والتي تعبّر عن فلسفة المنهج في علم مقارنة الأديان.

والمتمأل لهذه القواعد يلحظ كيف أن جميعها يحقّق الموضوعية، فالرجوع إلى مصادر الديانة وما دونه علماؤها يدخل في الأمانة والنزاهة في النقل، كما أن الاعتماد على المعاينة والمشاهدة يدلّ على مدى الدقّة في التوثيق، كما أن البعد عن التعصّب والميل تدلّ على مدى التجرّد من الذاتية، وكل هذه القواعد هي في الحقيقة من لوازم الموضوعية، مما يدلّ على التزام علماء المسلمين بها في درس الأديان، حيث كان للقرآن الكريم عظيم الأثر في ذلك، باعتباره الإطار المرجعي، والأساس النظري لدراساتهم في هذا الحقل المعرفي.

خاتمة

وفي ختام هذه الورقة البحثية التي عرضنا فيها معالم المنهج الذي انتهجه علماء المسلمين في بحث الأديان، يجدر بنا إجمال النتائج التي توصلنا إليها في النقاط الآتية:

1/ وضوح ماهية علم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي مردّه إلى القرآن الكريم، الذي شكّل حجر الأساس في المنهجية العلمية الإسلامية، كإطار مرجعي ومصدر معرفي في هذا الحقل العلمي.

48 — البيروني: تحقيق ما للهند، ص5.

2/ افتقار الدراسات البحثية في حقل الأديان للإطار المرجعي يفقدها قيمتها العلمية والمنهجية، ويجعلها بلا هوية.

3/ الرؤية المنهجية الدقيقة للدراسات الإسلامية في حقل مقارنة الأديان، والتي تجلّت في الانسجام التام بين الجانب النظري المنهجي والجانب التطبيقي.

4/ وضوح معالم المنهج في علم مقارنة الأديان في الفكر الإسلامي، من خلال القواعد المنهجية والأصول العلمية التي التزم بها علماء المسلمين في مصنفاتهم.

5/ التزام علماء المسلمين إلى حد كبير بالموضوعية في دراسة الأديان، من خلال النسق المنهجي الذي وظّفوه في مؤلفاتهم، والذي يعدّ من لوازم الموضوعية.

6/ خلصت الدراسة إلى أن الأحكام القيمية التي ميّزت مصنّفات علماء المسلمين في علم مقارنة الأديان لا تتناقض والموضوعية.

قائمة المصادر والمراجع

- 1/ أحمد، عبد الله: الموضوعية في دراسة الأديان: إشكالية المفهوم والمصطلح، مجلة أفكار، العدد 20، 2018.
- 2/ أرنست، كاسيرر، في المعرفة التاريخية، ترجمة: أحمد محمود، د.ت، مصر.
- 3/ البيروني، أبي الريحان، (1958)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، د.ت، الهند: دائرة المعارف العثمانية.
- 4/ البيروني، أبي الريحان، الآثار الباقية عن القرون الخالية، د.ب.
- 5/ تركي، إبراهيم، علم مقارنة الأديان عند مفكّري الإسلام (2002)، ط1، مصر: دار الوفاء.
- 6/ ابن حزم، أبو محمد علي، (1996)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، ط2، بيروت: دار الجيل.
- 7/ حمدي الشرقاوي، (2017)، علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- 8/ دين محمد ميرا: في علم الدين المقارن (مقالات في المنهج)، دار البصائر، القاهرة، ط1، 2009.

- 9/ سيد عبد الغفار، نهى كمال، (2016)، نقد العهد القديم بين الإسلام والعلمانية، ط1، القاهرة: دار الآفاق.
- 10/ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، (1968)، الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة: دار الاتحاد العربي.
- 11/ الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر - القاهرة، ط1: 2000.
- 12/ العامري، أبي الحسن، (1967)، الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، دت، بيروت: دار الكتاب العربي.
- 13/ عبد الرزاق حاش: علم مقارنة الأديان بين سؤالي المفهوم والإمكان، مجلة إسلامية المعرفة، السنة17، العدد67، 2012.
- 14/ القاضي عبد الجبار، (1966)، دت، تثبیت دلایل النبوة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، بيروت: دار العربية.
- 15/ المسعودي، أبو الحسن علي، مروج الذهب، (1983)، بيروت: دار المعرفة.
- 16/ ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، (1995)، السيرة النبوية، ط1، مصر: مكتبة الإيمان.

17/Anis Malik Thoha (2009), "Objectivity and the & Scientific Study of Religions," in *Intellectual Discourse Vol. 17, No.*